خلق الله السماوات والأرضين من دلائل العظمة

..... ذكر الله تعالى أنه خلق السماوات السبع والأرضين في ستة أيام في عدة آيات كما في قول الله تعالى: { إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ } هو سبحانه قادر على أن يخلقها في لحظة { إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ } ولكن خلقها في هذه الأيام كما يشاء لحكم لا يعلمها إلا الله، وقد اختُلف هل السماوات خلقت قبل الأرض أو الأرض خلقت قبلها؟ وذلك يروى بأدلة لكل من القولين، ففي سورة النازعات ما يدل على أن الأرض هي المتأخرة قال تعالى: { أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا } بدأ بذكر السماء بناها ثم قال: { وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا } ففهم من قوله: بعد ذلك أن الأرض متأخر خلقها بعد السماوات، ولكن ذكر في سورة فصلت أن الأرض قبلها قال تعالى: { قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ } يعني: ما اليومين أي باليومين السابقين فيكون خلق الأرض في أربعة أيام بما فيها وتقدير أقواتها قال بعد ذلك: { ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا } فكلمة ثم تدل على أن خلق السماوات كان بعد خلق الأرض. وجمع بعضهم فقال: إن قوله: { وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا } أن دحو الأرض كان بعد خلق السماوات، وأما خلقها فإنه قبل خلق السماوات فذهب بعضهم إلى أن معنى بعد ذلك أي غير ذلك { وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ } أي: مع ذلك أو غير ذلك قد دحاها، ولا يلزم من ذلك أن يكون خلقها ودحوها بعد السماوات ولكل حال فإن الله أخبر بأنه خلقها في هذه المدة وذلك لما يشاء من الحكمة.